٦٠

المسيحية غير الطائفية -

الأساس الوحيد للوحدة

تأليف: ج. ن. أرمسترونج

يطلب الروح القدس في تعاليمه في العهد الجديد من شعب الله أن يكونوا قلباً واحداً ونفساً واحدةً. من لا يعلم بان الانقسامات بين المؤمنين بالمسيح هي شر وهدامة للمسيحية الحقيقية، فهو يتغاضى عن تعليم الكتاب المقدس الواضح. «هوذا ما أحسن وما أجمل أن يسكن الإخوة معاً!» (المزمور ١٣٣: ١).

صلى يسوع لأبيه قائلاً:

> ولستُ أسأل من أجل هؤلاء فقط بل أيضاً من أجل الذين يؤمنون بي بكلامهم. ليكون الجميع واحداً كما أنك أنت أيها الآب فيَّ وأنا فيك ليكون هم أيضاً واحداً فينا ليؤمن العالم أنك أرسلتني. وأنا قد أعطيتهم المجد الذي أعطيتني ليكونوا واحداً كما أننا نحن واحد. أنا فيهم وأنت فيَّ ليكونوا مكَمّلين إلى واحد وليعلم العالم أنك أرسلتني وأحببتهم كما أحببتني ... (يوحنا ١٧: ٢٠-٢٣).

صلاة المخلص هذه من أجل أن يكون جميع المسيحين في العالم واحداً مع بعضهم البعض كما أن الآب والابن هما واحد يجب أن تكفي لهداية جميع محبي المسيح لتعليم وحدانية شعب المسيح. وصلاة يسوع من أجل هذه الوحدانية في ساعة همومه العميقة يجب أن تجعلها ذات أهمية لكل تلميذ؛ بل يجب أن تضع هذا التشويق في كل قلب بكثرة. خاصة عندما يعرف أحد هدف الرب في طلب هذه الوحدة: من المحتمل انه لا توجد خطيئة أخرى بين المؤمنين تمنع العالم بهذا القدر من الإيمان بيسوع كما تفعل خطيئة الانقسام المحزنة هذه.

كتب بولس: «ولكني أطلب إليكم أيها الإخوة باسم ربنا يسوع المسيح ... كونوا كاملين في فكر واحد ورأي واحد» (١ كورنثوس ١: ١٠). بهذه التضرعات من جانب الروح القدس لأجل الوحدة، كيف يمكن للشخص الصادق والقلب المطيع أن يتعامل مع هذه الخطيئة التي بيننا بلا مبالاة؟ كيف يخفق أحد في أن يشعر بضرورة أن يتخلى عن أي شيء وكل شيء لا يطالب به الروح القدس بالتحديد لكي يكون واحداً مع كل تلميذ آخر؟ طبعاً يجب أن يشعر الشخص بذنب أثيم طالما يتمسك بأية ممارسة دينية تعمل على استمرار الأنقسامات بين المسيحيين.

هناك سببين يعملان على استمرار الانقسامات في عالم الأديان. أحدهما هو أن الكثير من الناس - (ومنهم المتدينون الصالحون) لم يعتبروا الانقسامات خطيئة، بل تعاملوا معها بلا مبالاة ولا يهتمون بها. السبب الآخر هو أن معظم الناس المتدينين والأمناء القلوب الذين يأسفون لوجود الانقسام الرهيب القائم، يعتبرون ان المشكلة قد تعمقت جداً بحيث اصبح من المستحيل حلها. لا تبذل أية من المجموعتين جهداً للوصول إلى الشيء نفسه الذي يعلمه ربنا ويوصي به؛ على العكس تستمر كل منهما في عصيان لله.

ولكن هناك آخرون مستعدون بأن يدوسوا العنب ويعصروه لوحدهم (إشعياء ٦٣: ٣). ليطيعوا يسوع. مثلهم مثل بولس الطرسوسي يصرخون في قلوبهم: «ماذا أفعل يا رب؟» (أعمال

٢٢: ١٠). هم مستعدون لأن يتركوا أعمالهم و مراكزهم الاجتماعية وينزلوا بانفسهم الى موضع «الافتراء» و«كأقذار العالم ووسخ كل شيء» (١ كورنثوس ٤: ١٣) لكي يرضوا ربهم ويعملوا مشيئته. ولأجل هذا أنا أكتب.

لا يمكن الوصول الى نتيجة الوحدة الرائعة بين القديسين طالما الطائفية مستمرة. من يشجع الطائفية فهو يشجع الشيء نفسه الذي يعوق الجهود {المبذولة} للوصول إلى النتيجة الجليلة التي صلى يسوع من أجلها. مثل هذا الشخص يشجع أكبر شر في عالم الأديان. تأمل فيما يلي: بعض من أفضل الناس (في القلب) يصرفون النظر عن الشيء الذي يعوق دعوى المسيح في العالم مما يؤدي إلى تشجيعه كما فعلته أشياء أخرى قليلة.

قد نتمنى أن تنفصل الكنائس الطائفية كلها عنها (أنظر سفر الرؤيا ١٨: ٤)، ولكن ذلك ليس بالامر الواقع. الطريقة الوحيدة لوقف الطائفية هي أن يرى كل شخص فيها سيئاتها ومن ثم يتخلى عنها ليصبح مسيحيا فقط كما كان المسيحيون في العهد الجديد. أن يكونوا مسيحيين فقط كما كان المسيحيون الأوائل يعني أن يرشدهم الروح القدس بكل ما في هذا من معنى – أن يعلموا ويعملوا ويخدموا ويعبدوا كما كان قد انقاد الناس ليفعلوا عندما جاء إلى العالم ليرشدهم إلى جميع الحق. إذا قلدناه بما عمل مع البشر فنكون متأكدين باننا مسيحيين كما كان مسيحو العهد الجديد متحررين تماماً من الطائفية.

لم يسمح يسوع للمسيحيين الأوائل بان يبدأوا العمل العظيم لخلاص العالم إلا بعد ما جاء الروح القدس ليرشدهم بذلك. كانت الوصية هي أن «ينتظروا». فانتظروه. وها نحن الآن نفحص عمله الأول في أولئك التلاميذ ومعهم. هل كان يسوع يتوق إلى إرشاد تلاميذه الأولين بالروح القدس أكثر مما يتوق إلى إرشاد تلاميذه اليوم بهذا الروح القدس نفسه؟ وإذا لم يسمح لهم بإبتداء العمل من غير إرشاد الروح، فهل يريد لنا أن نذهب من غير هذا الإرشاد نفسه؟ اليوم كل من يتبع بكل قلبه وبوضوح تام العمل الذي قام به الروح القدس عندما جاء ليرشد التلاميذ الأولين، فهو من غير ريب يتبع إرشاد الروح القدس. هذه هي الطريقة الوحيدة التي نعرفها للإرشاد من قبل الروح القدس.

كما أنه يجب أن يكون عمله معهم مثالاً ومرشداً لنا، وكما يجب أن يكون عملنا مخلصاً لهذا النموذج الإلهي، ينبغي أن نفحص بضمير حي وبحرص كل مرحلة من مراحل العمل. لقد رأينا أنه يشمل اولا على الكرازة بيسوع والاستماع ويقين العلم والتوبة ثم المعمودية. إذاً من يتبع هذا النموذج يتبع إرشاد الروح القدس كما فعل بطرس ومستمعيه في يوم الخمسين الأول بعد قيامة يسوع من الأموات. مثل هذا المبشر يبشر بيسوع كما أُظهر في العهد الجديد، يتوسل إلى مستمعيه أن يعلموا يقيناً بان يسوع الذي كان قد صُلب هو رباً ومسيحاً، ويوصي جميع الذين لا يعرفون هذا أن يتوبوا ويعتمدوا لمغفرة الخطايا. انه لا يبشر بتعاليم الطوائف المختلفة، بل بتعليم الكتاب المقدس فقط. تسمية مثل هذا المبشر بأي لقب طائفي هي اعطاء فكرة خاطئة عنه وعن تعليم ربنا.

بمثال الروح القدس الواضح هذا كيف يمكن للقلوب الأمينة ان تنقسم في عمل تبشير الإنجيل وخلاص العالم؟ أليس المثال واضحا؟ أيمكن أن نسلك بحسبه؟ لا ريب انه واضح وضوح الشمس. ليس من الضروري أن يفسره نبي أو كاهن أو مبشر لكي يفهمه الجاهل وغير المتعلم؛ بل واضح تمام الوضوح بحيث يفهمه كل من يقرأه. هل من المحتمل أن الروح القدس تكلم بطريقة مرتبكة بحيث تسيء فهمه القلوب الباحثة عن الحق وعن دم يسوع؟ هل ان تعليم الروح غير واضح إلى حد ينقسمون فيه إلى أحزاب، يبني كل واحد الحزب الخاص به بينما يتوسل يسوع ويتضرع إليهم ليكونوا بفكر واحد ورأي واحد؟ أين الغلطة؟ إذا كان الروح القدس قد علم بحيث لا يمكن للقلوب أن تفهمه، فباطلاً هو توسل الروح القدس إلينا لنكون واحدا.

الذين بشرهم بطرس {في يوم الخمسين}

هل خلصوا قبل المعمودية أم بعدها؟ ههنا يتفرع الطريق، وهنا تنفصل القلوب الجيدة والأمينة عن بعضها البعض. هل هذا ضروري؟ هل اختلف هنا الثلاثة آلاف الذين أعتمدوا في يوم الخمسين أم كانوا واحداً؟ بعد انتها اللقاء هل كانت هناك مجموعة تؤمن بان خلاصهم قد تم قبل المعمودية، ومجموعة أخرى تؤمن بان الخلاص قد تم بعدها؟ كلا، لم يكن هكذا، ويعرف كل شخص انه لم يكن هناك مثل هذا الإنقسام. لماذا؟ ألم يات أولئك من جميع أنحاء العالم؟ ألم يتكلموا بلغات متعددة ونشأوا تحت ظروف مختلفة وفي بيئات مختلفة؟ أي بعبارة أخرى، ألم يكونوا مختلفين في مزاجاتهم وفي تصرفاتهم وفي تأثيرات مجتمعاتهم وفي تدريباتهم الأولى كما هو الحال عند أي مستمع اليوم؟ ومع ذلك حالما قال بطرس «توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا» (أعمال ٢: ٣٨)، افتهم كل شخص من بين ذلك الجمهور خطاب بطرس. فلماذا لا نفهم نحن؟ ما هو الفرق؟ صحيح أن لدينا ترجمة خطاب بطرس، ولكن هل الترجمة التي لدينا هي ترجمة صحيحة؟ هل الترجمة العربية لخطاب بطرس صعبة الاستيعاب؟

أي بعبارة أخرى، يا صديقي المؤمن، أتؤمن بانه يجب على القلوب الأمينة أن تسيء فهم «ل» التعليل في العبارة «لغفران الخطايا» إلى حد ينقسمون فيه إلى أحزاب، يبنون طوائف وانقسامات بين شعب الله بينما يصلي يسوع دائماً ويتوسل من أجل أن يكونوا واحداً؟ طبعاً الحرف «ل» ليس غامضاً إلى هذا الحد. قد يقول شخص ما: «الإنقسام الكبير في عالم الأديان في السؤال عن متى تم خلاصنا» (قبل المعمودية أم بعدها) هو بسبب حرف مثل «لام» ولكن هذا هو السبب لا ريب. ليس هناك سبب للإنقسام. يمكن للطائفية أن تستمر فقط لأننا قد تجاهلنا تماماً تضرعات مخلصنا من أجل وحدتنا.

عندما قال بطرس لأولئك الناس أن يعتمدوا لغفران الخطايا، ربط المعمودية بمغفرة الخطايا بمفهوم هام. ماذا قصد؟ سنجد الجواب على ذلك في درسنا القادم.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧